

في ندوة أقامها "مركز الحوار" في مقر السفارة المصرية بواشنطن..

الدكتور مصطفى الفقي للجالية العربية:

أحذر من تديين الخلافات الراهنة بين العرب والولايات المتحدة

نظمت السفارة المصرية في واشنطن ندوة مشتركة مع "مركز الحوار العربي" دعت إليها نخبة من المثقفين العرب والمصريين الأمريكيين واستضافت فيها في مقر السفارة الدكتور مصطفى الفقي رئيس لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشعب المصري في ختام اجتماعاته في واشنطن بكبار المسؤولين في وزارة الخارجية ومجلس الأمن القومي الأمريكي وزعماء الكونجرس الأمريكي. واختار الدكتور الفقي مسألة العلاقات العربية الأمريكية موضوعا لحديثه الذي بدأه بالإشادة بالجهود الدبلوماسية المتميزة التي يبذلها السفير المصري نبيل فهمي في مرحلة بالغة الصعوبة في العلاقات العربية الأمريكية، وقال مازحا: "لقد رتب لي اثنين وعشرين لقاء هاما مع الجانب الأمريكي في يومين فقط". وأعرب الدكتور الفقي عن رضاه عما لمس من اهتمام الجانب الأمريكي بالقضايا العربية، ونبه إلى ضرورة رسم استراتيجيات جديدة للتعامل بين الدول العربية والولايات المتحدة تعتمد على خلق أرضية مشتركة تستند إلى مصالح متبادلة بحيث يمكن للعالم العربي ممارسة التأثير الإيجابي في السياسات الأمريكية من خلال تبادل المصالح.

وشدّد الدكتور مصطفى الفقي على أنه من الناحية التاريخية ليس هناك مشكلة حقيقية بين الشعوب العربية والشعب الأمريكي بل إن هناك إعجابا عاما بين الشباب العربي بالنمط الأمريكي في الحياة وبالثقافة الأمريكية ولم تكن المشكلة أبدا هي العلاقات الثنائية بين الولايات المتحدة وبين كل بلد عربي على حدة، ولكن المشكلة الحقيقية بين العرب والولايات المتحدة تكمن باختصار في الانحياز الأمريكي شبه المطلق إلى جانب إسرائيل والإصرار على أن تحتفظ إسرائيل بالتفوق النوعي على كل دول المنطقة العربية. ودلّل على ذلك بأنه بينما لا تسمح الولايات المتحدة للدول العربية بحيازة القدرات النووية حتى للأغراض السلمية، تتغاضى عن كون إسرائيل الدولة الوحيدة في الشرق الأوسط التي دخلت في صمت النادي الدولي النووي.

وفي معرض إشارته إلى التعاون العربي مع الولايات المتحدة والذي لا تبادله الولايات المتحدة بالمعاملة نفسها، قال الدكتور الفقي إن العرب استجابوا لنداء واشنطن بالتحالف لإخراج القوات العراقية من الكويت ثم كانت المساندة العربية للولايات المتحدة في حربها ضد الإرهاب والتعاطف معها بعد هجمات سبتمبر الإرهابية، ولكن استقبال الولايات المتحدة لذلك التعاطف العربي يدعو إلى التساؤل، فسرعان ما كان الردّ الأمريكي دعما مطلقا لإسرائيل وإهدارا كاملا للحقوق الفلسطينية بل وتسمية شارون بـرجل السلام بعد سلسلة من الأعمال العدوانية والتصفيات والاختيالات للكوادر الفلسطينية بالإضافة إلى عدم استجابة أمريكا لما يجري في المنطقة، وكما لو كانت المشكلة الفلسطينية ليست كافية كهمّ عربي لعشرات السنين، خلقت الولايات المتحدة للعرب مشكلة أخرى هي المشكلة العراقية. وتساءل الدكتور الفقي عن الحكمة من ردّ جميل فتح الدول العربية لملفاتها الأمنية في خدمة الحملة الأمريكية ضدّ الإرهاب باستهداف دولة عربية مثل سوريا بقانون للعقوبات رغم اعتراف مسؤول أمريكي كبير في الخارجية الأمريكية بأنه لا توجد دولة عربية ساعدت الولايات المتحدة من النواحي الأمنية في المنطقة مثلما فعلت سوريا!. وقال إن الأغرب هو أنه لمس من خلال لقاءاته مع المسؤولين والمشرعين الأمريكيين تفهمهم بل وإدراكهم لحقيقة المواقف ووجهات النظر العربية ومع ذلك فإن مواقفهم لا تأخذ

مصالح العرب والمسلمين في الاعتبار، وربما هذا هو ما شجع رئيس وزراء ماليزيا إلى إصدار تصريحه المثير للجدل حول تحكيم اليهود في العالم. ولكن الدكتور مصطفى الفقي حذر في حديثه في ندوة "مركز الحوار" مما وصفه بتدبير الصراعات والخلافات القائمة بين العرب والمسلمين من ناحية وبين الولايات المتحدة من ناحية أخرى. وقال إن إضفاء الصبغة الدينية على كل خلاف أو صراع يشكل ظاهرة خطيرة. وضرب مثالا على تدبير قضية القدس بالقول إن القدس يجب أن تعود للحكم الإسلامي لأنها مدينة مقدسة فيها ثالث الحرمين لأن ذلك يمكّن الجانب الآخر من حشد مبررات دينية مثل جبل الهيكل وما يشكّله بالنسبة للدين اليهودي. وقال الدكتور الفقي: "طالما لدينا الحجج السياسية القوية فيجب ألا نتجه إلى الجوانب الدينية لإثبات صحة منطقتنا" فالرد على مطالبة إسرائيل بالإبقاء على القدس موحدة تحت السيادة الإسرائيلية يجب أن يعتمد على القانون الدولي الذي يطالب بانسحابها من الأراضي المحتلة ومنها القدس الشرقية. ونبه الدكتور مصطفى الفقي إلى أن اتهام الولايات المتحدة بأنها ضد الإسلام ليس صحيحا، فالرئيس أيزنهاور شارك بنفسه في افتتاح المركز الإسلامي في واشنطن، والمسلمون في الولايات المتحدة ينعمون بحرياتهم الدينية ويبنون المساجد. والرئيس الأمريكي يهنئ المسلمين في العالم برمضان وبالمناسبات الدينية الإسلامية بل ويدعو السفراء وزعماء المسلمين إلى إفطار في البيت الأبيض، والإسلام كان حليفا للسياسة الأمريكية لعقود من الزمن ولعل أقرب مثال هو الحزام الإسلامي الذي حال دون وصول النفوذ الشيوعي إلى المنطقة العربية والإسلامية، ولكن الثورة الإسلامية في إيران كانت نقطة تحول حقيقية أظهرت للساسنة الأمريكيين أن الظاهرة الإسلامية ليست بالضرورة مسيطرة للهوى الأمريكي، ومن هنا بدأ الفصل الأمريكي بين احترام الإسلام كدين وبين استخدامه سياسيا ضد المصالح الأمريكية أو في تبرير استخدام العنف. وضرب الدكتور مصطفى الفقي مثالا على عدم اعتبار الولايات المتحدة الإسلام أو المسلمين هدفا لها بقيادتها للحملة العسكرية ضد الصرب وهم من المسيحيين الأرثوذكس لصالح أغلبية مسلمة في كوسوفو. وخلص إلى أن الخلاف ليس دينيا وإنما هو حول المصالح ولذلك ينبغي أن ننزع من العقل العربي النزوع إلى تدبير كل صراع وإضفاء الصبغة الدينية لتبرير كل خلاف، كما يجب التنبيه إلى أننا شركاء في الحضارة الغربية، وكل مسلم عربي سيجد في خلفيته الثقافية إلى جانب الإسلام والعروبة أجزاء من الحضارة الغربية المسيحية. وكل عربي مسيحي سيجد في خلفيته الثقافية أجزاء من الحضارة العربية الإسلامية.

وتطرق الدكتور مصطفى الفقي في الندوة المشتركة لمركز الحوار العربي والسفارة المصرية بواشنطن إلى الحديث عن كيفية التعامل مع الولايات المتحدة كقوة عظمى وحيدة في عالم يحاول الجميع فيه اليوم أن يخطبوا ودها من العملاق الصيني إلى دول العالم الأخرى، بل يمر ذلك التودد إلى الولايات المتحدة في أحيان كثيرة بإظهار دول العالم لتعاطفها مع إسرائيل والرغبة في التعاون معها، وربما يكون هذا بسبب إشارات أمريكية واضحة تدفع الكثيرين إلى محاولة التودد لأمريكا عن طريق إسرائيل المدللة. ووقعت بعض الدول العربية في هذا الكمين فتصوّرت أن قدرتها على الاقتراب من الولايات المتحدة الأمريكية تأتي من خلال التقرب لإسرائيل وقطعت في ذلك أشواطاً طويلة. وطالب الدكتور الفقي بأن يتخذ العرب الطريق العملي في التعامل مع الولايات المتحدة ويتوقفوا عن التفسير التأمري خاصة مع وجود مصالح استراتيجية لأمريكا في العالم العربي ومع ضعف الدول العربية في إدارة الصراع العربي الإسرائيلي بحيث تمّ اختزاله إلى نزاع فلسطيني إسرائيلي.

ونصح الدكتور الفقي بأن يتعامل العرب مع أمريكا على أساس المصالح المتبادلة فيكون وقوفهم مع أمريكا في الحرب ضد الإرهاب في إطار تفاهم بأن لا يحدث خلط بين تعريف الإرهاب وبين المقاومة المشروعة ضد الاحتلال، وعلى العرب أن يدركوا أن أحداث سبتمبر غيرت العالم بشكل غير مسبوق وأن ما جرى أكبر بكثير مما نرى ولذلك حدث تراجع في الدعم الدولي للقضية الفلسطينية بسبب العمليات الانتحارية التي استهدفت المدنيين وتسببت في دمع أعمال المقاومة بصفة الإرهاب. كذلك يجب

تغيير الخطاب العربي في التعامل الواقعي مع واشنطن بحيث يركز على الرغبة في العيش بسلام والتعايش مع إسرائيل وإدانة العنف من الجانبين مع توضيح أن السبب في العنف الفلسطيني هو استمرار الاحتلال الإسرائيلي.

وقال إن على الخطاب السياسي العربي عملاً بقاعدة ما لا يدرك كله لا يترك كله أن يوضح للولايات المتحدة استعداد العرب لترتيبات أمنية متبادلة مع إسرائيل مقابل إقرار السلام وإعلان إسرائيل عن برنامجها النووي وإخضاعه للتفتيش الدولي، وذلك للحيلولة دون خطة إسرائيل الهادفة إلى تحمّل الخسائر الموجهة التي تتعرض إليها حالياً مقابل عزمها على تصفية القضية الفلسطينية تماماً مستغلة تدني المساندة الدولية للفلسطينيين بعد عسكرة الانتفاضة وزيادة الخلل في موازين القوى بين العرب وإسرائيل بتدمير القوة العسكرية العراقية واحتلال العراق. كما نبّه الدكتور مصطفى الفقي إلى حاجة العالم العربي إلى موجة من الإصلاح السياسي والدستوري والاقتصادي والثقافي والاجتماعي بغضّ النظر عن الدعوة الموجهة من الولايات المتحدة للقيام بتلك الإصلاحات التي تستهدف المحافظة على حقوق الإنسان والتحوّل الديمقراطي وتوفير الفرص الاقتصادية لمكافحة الفقر وتوفير الشفافية الكفيلة بمحاصرة الفساد قبل أن يتمّ فرض تلك الإصلاحات من الخارج بدعاوى حماية حقوق الإنسان أو التعامل مع أسباب ومبررات لجوء الشباب إلى العنف والإرهاب الذي وصل بأياديهِ إلى الأرض الأمريكية في 11 سبتمبر 2001.

(تقرير من إعداد: م. ش. - واشنطن)

تؤكد أهمية تجربة "مركز الحوار" وفوائدها العديدة من خلال تشجيع أسلوب الحوار بين العرب من جهة وبين العرب والمجتمع الأميركي من جهة أخرى، وذلك عبر أنشطة (باللغتين العربية والإنجليزية) تشمل مطبوعات دورية وموقع هام على الإنترنت، إضافة إلى ندوات أسبوعية بلغ عددها 525 ندوة حتى منتصف العام 2003، شملت ميادين الفكر والثقافة والسياسة والعلاقات العربية الأميركية.

لمزيد من المعلومات عن "مركز الحوار العربي" في واشنطن:

<http://www.alhewar.com>

AL-HEWAR CENTER

MAILING ADDRESS: P.O. Box 2104, Vienna, Virginia 22180 - U.S.A.

Telephone: (703) 281-6277 Fax1: (703) 281-0528 Fax2: (775) 854-9846

E-mail: alhewar@alhewar.com